معركة الأدب بين الشيوخ والشباب

بقلم الدكتور محمد مندور

ليست المعركة الادبية التي تدور الآن بين الشبان والشيوخ في العالم العربي بالحدث الجديد ، وانما هي معركة متجددة مع تجدد الاجيال وتجدد الحياة وهي دليل قوة ونماء مستمرين .

والواقع ان ظهور هذه المعارك قد عاصر حركة البعث العربي الحديث وكان انعدام مثل هذه المعارك في عالمنا العربي اقوى دليل على الركود الذي يشبه الموت تحت سيطرة العثمانيين وانعزال عالمنا العربي عن تيارات الفكر والحضارة الانسانية النامية .

واذا كنا قد نكبنا بعد سيطرة العثمانيين وعهدهم المظلم بالاستعمار الغربي فان هذا الاستعمار لم يكن يملك من وسائل التخدير والتضليل ما كانت تملكه السيطرة العثمانية الغاشمة .

والذي لا شك فيه ان حركة البعث العربي الحديث انما ابتدأت من اليوم الذي اخذ ينتشر فيه الوعي بقوميتنا الخاصة المنفصلة عن القومية العثمانية ، او كما كانوا يسمونها الجامعة العثمانية . وكان ذلك اليوم هو يوم ان هب البطل المصري أحمد عرابي لينتصف للفلاحين المصريين اي للفلاحين العرب من غطرسة الاتراك والجراكسة وظلمهم واستعلائهم واحتقارهم للمصريين اي للعرب . ولا ادل على ذلك ان هذه الثورة قد صاحبتها حركة البعث العربي القوي ، وكان احد زعماء هذه الثورة ، وهو محمود سامي البارودي اكبر رائد لهذه الحركة التي نحب ان نبرز منها جانبين خطيري الدلالة .

اما اولهما فهو ان الفلاحين المصريين عندما اخذوا يدركون ما صاروا اليه من ضعف ومهانة واستخذاء امام غطرسة الاتراك والجراكسة وجشعهم وانانيتهم ، لم يحاولوا معالجة هذا الوضع واسترداد كرامتهم المهدورة بالعودة الى حضارة الفراعنة يحاولون بعثها ليجابهوا حضارة الاتراك والجراكسة المزعومة بالرغم مما في تلك الحضارة الفرعونية من روعة وامجاد لا تزال شواهدها تغالب الزمن — بل عادوا الى حضارة العرب ، مما يقطع بان الشعور الذي يعتز به الشعب المصري ويعود اليه بغريزته ليسند اليه حاضره ، ويقوى هذا الحاضر ليجابه به الظلمة الغاشمين ، انما هو الشعور بالقومية العربية وبحضارة العرب وامجادهم . ولكل هذا كانت حركة البعث التي صاحبت هذه الثورة الوطنية العاتية انما هي حركة بعث لحضارة العرب وامجاد العرب وتراثهم الخالد .

واما الجانب الثاني فهو ان حركة البعث انما تناولت قبل كل شيء بعث الشعر العربي بديباجته الناصعة وقوة بيانه التصويري بعد ان كان قد انحدر خلال قرون الظلام الى الزخارف اللفظية والمحسنات البديعية التي لا تدل الا على العبث والمهارة التافهة حتى ليصدق عليها اكبر الصدق ، تلك العبارة الخالدة التي هاجم بها ناقدنا العربي الفذ الآمدي البديع وفنونه بقوله : « انه تطريز على ثوب خلق » والتطريز هنا هو المحسنات اللفظية وزخارف البديع ، والثوب الخلق هو مضمون الشعر ومادته الحية النابضة التي اصابها البلى حتى اصبحت كالثوب الخلق لا تجديد فيها ولا ابتكار ، رغم تجدد الحياة المستمر وتتابع الاجيال — ولا غرابة في ان تبدأ حركة البعث العربي بالشعر ، فهو بلا ريب اكبر تراث اصيل خلفه العرب وهو الفن الذي برعوا فيه وانعكست في مرآته عبقريتهم الخاصة وميزات روحهم .

وهكذا يتضح كيف ان نهضة العرب الحديثة في مجال الادب قد ابتدأت بحركة بعث قوية ، وان هذه الحركة قد انصرفت اول الامر الى خير ما خلف العرب من تراث وهو الشعر الذي اعاد اليه محمود سامي البارودي ديباجته الناصعة وطاقته الشعرية الخلاقة ثم تبعه عمالقة من امثاله ساروا على نفس الدرب وهو استيحاء شعرائنا القدماء الفحول ، ومحاكاتهم والاخذ عنهم ، بل ومعارضتهم احيانا من امثال شاعرنا الفذ احمد شوقي وحافظ ابراهيم واضرابهما في بلاد العرب المختلفة كالزهاوي والرصافي وغيرهما ممن يغارون على سلامة العبارة اللغوية وقوتها ويحرصون على ان يعيدوا الى الشعر العربي الحديث نصاعة الديباجة القديمة . ولعل شاعرنا المصري الاستاذ علي الجارم قد دافع عن مذهب هؤلاء الشعراء التقليديين اروع دفاع في قصيدته الشهيرة التي رثى فيها احمد شوقي بقوله:

سكت العندليب في وحشة الدو ح وغنت نواعق الغربان
فسمعنا من النشوز أفانيـ ين يرعن صادح الافنان
أسمعونا برغمنا فصبرنا ثم ثرنا غيظا على الآذان
جلبوا للقريض ثوبا من الفر ب ولم يجلبوا سوى الاكفان
ثم قالوا مجددون فأهلا بصناديد آخريات الزمان
لا تثوروا على تراث امرىء القيس وصونوا ديباجة الذبياني
واتركوا هذه المعاول بالله فاني اخشى على البنيان
واحفظوا اللفظ والاساليب والذوق وهاتوا ما شئتمو من معاني
ما لسان القريض من عربي كلسان القريض من طمطماني
انما الشعر قطعة منك ليست من دماء اللاتين واليونان
كل فن له مكان واهل ان غدا العلم ماله من مكان
ان رأيتم اخوة العود للجز بند فابكوا سلالة العيدان
لا يهز النخيل الا حنان النا ي في صمت ليلة من حنان
وجهة الشرق غيرها وجهة الغرب فاني وكيف يلتقيان

واللسان الطمطماني ودماء اللاتين واليونان التي يقابل

الاستاذ الجارم بينها وبين اللسان العربي وديباجية الذبياني انما تشير الى تيار جديد ظهر الى جوار التيار التقليدي وهو تيار لا شك انه قد نشأ متأثرا بالثقافة الغربية والادب والفن الغربيين وقامت بينه وبين التيار التقليدي معركة حامية تجددت منذ اوائل هذا القرن ثلاث مرات واشتركت فيها ثلاثة اجيال متتابعة : ـ

اما الجيل الاول الذي خاض معركة الادب ضد المدرسة التقليدية القائمة على بعث الديباجة العربية فحسب فيمكن القول بانه كان ذا ثلاث شعب .

الشعبة الاولى هي تلك التي يمكن ان نسميها شعبة « الديوان » . والديوان اسم لكتاب كان الاستاذان : عباس محمود العقاد وابراهيم المازني قد قررا ان يصدراه في عشرة اجزاء ، ولكنهما لم يصدرا منه غير جزئين اثنين تناولا فيهما بالنقد العنيف بل المسرف الشعراء والادباء التقليديين مثل احمد شوقي ومصطفى لطفي المنفلوطي واضرابهما وقد اخذا عليهم السير في الدروب المطروقة ومحاكاة القدماء وعدم التجديد والابتكار والولوع بالاعراض دون الجواهر وتفكك القصيدة الشعرية وعدم توافر الوحدة العضوية في بنائها فضلا عن التصنع والميوعة احيانا . ومعظم هذا النقد مستوحى من النقد الغربي والادب الغربي ونظرياته الفلسفية والجمالية . ولا ادل على ما في نقد صاحبي الديوان من تحامل واسراف من ان نلاحظ انهما كانا يكونان في الاصل جبهة موحدة مع الشاعر الكبير عبد الرحمن شكري الذي ربما كان اقوى الثلاثة طاقة شعرية واتساع المام بالثقافة والادب الغربيين وبخاصة الانجليزيين . ثم اختلف الاستاذان العقاد والمازني مع عبد الرحمن شكري فأدخلاه في الديوان تحت عنوان « صنم الألاعيب » وكالا له النقد اللاذع بل السباب .

والشعبة الثانية هي تلك التي يمكن ان نسميها بشعبة « الغربال » أو شعبة « المهجر » والغربال كما هو معروف كتاب للاستاذ ميخائيل نعيمه حمل فيه حملة عنيفة على تقاليد الشعر العربي المتوارثة التي ساقته الى المحاكاة والتحجر ونزلت به الى التكسب او التفاهة ولكنه عالج موضوعه على أساس نظري فلسفي عام لم يتعرض فيه لشاعر او شعراء بالذات بل ولم يحاول ان يطبق نظرياته على أي شاعر قديم او حديث وكل ما طالب به هو ان يتجه الشعر العربي الحديث نحو أهدافه الحقة وهي أهداف تنبع من صميم الحياة وطبيعة البشر وحاجاتهم المختلفة مثل الحاجة الى التعبير عن النفس والمجتمع والحاجة الى الجمال والطرب بالموسيقى والتصوير البياني الخلاق ، وهو في كتابه هذا يحيي في حرارة صاحبي الديوان وحملتهما النقدية القوية وان يكن الاستاذ العقاد في المقدمة التي كتبها للغربال قد حرص على ان يظهر الفارق الذي يتمسك بين دعوة اصحاب الديوان ودعوة المهجريين التي عبر عنها نعيمة في غربال . وهذا الفارق هو التمسك بفصاحة اللغة واستقامتها بل ونصاعة الديباجة التي يلوح ان الاستاذ العقاد واخوانه كانوا يتهمون المهجريين بعدم احترامها والتمسك بها .

وكانت الشعبة الثالثة شعبة هادئة ـ رقراقة صافية لا عنف فيها ولا تهجم بل عبقرية وادعة مبتكرة اصيلة هي عبقرية الشاعر خليل مطران الذي يمكن ان نعتبره بحق رائد التجديد في الشعر العربي الحديث ، لا في مصر وحدها ، بل في المشرق كله . والتيار الذي احدثه هو التيار الذي اخذ عنه الجيل اللاحق الذي استمر في الدعوة الى التجديد ومكافحة القديم الذي اخذ يضم من تبقى في مجال الشعر من جماعة الديوان ، وهو الاستاذ العقاد وتلاميذه المحدودون وهذا الجيل الذي تتلمذ على مطران واعتز باستاذيته هو جيل جماعة « أبو للو » وعلى رأسها الشاعر الخصب الدكتور احمد زكي أبو شادي .

وابوللو اسم لجماعة من الشعراء تألفت في مصر واصدرت سنة ١٩٣٢ مجلة بنفس الاسم خصصتها للشعر ونقده فكانت ظاهرة فريدة في تاريخنا الادبي كله .

وقادت جماعة « ابوللو » ومجلتها حركة التجديد الشعري والدعوة اليها فكانت الجيل الثاني في تلك المعركة الادبية التي اشرنا الى ابتدائها في اوائل هذا القرن واستعرضنا الجيل الاول فيها بشعبة الثلاث .

وبالرغم من قدم هذه المعركة ومرور عشرات السنين على بدئها فاننا لا نستطيع ان نزعم انها قد تمخضت حتى ذلك الحين عن مذاهب ادبية بعينها ولا ادل على ذلك من ان نعود الى الاغراض التي اتفقت عليها جماعة « ابوللو » وسجلتها في العدد الاول من مجلتها فنجدها اغراضا عامة لا تحدد مذهبا شعريا معينا بل ولا تحاول ان ترسم للشعر أي مذهب او هدف بعينه .

وها هي تلك المبادىء :

١ ـ السمو بالشعر العربي وتوجيه جهود الشعراء توجيها شريفا .

٢ ـ مناصرة النهضات الفنية في عالم الشعر .

٣ ـ ترقية مستوى الشعراء ادبيا واجتماعيا وماديا والدفاع عن كرامتهم .

ومن البيّن ان أيا من هذه الاغراض لا يفيد تخصيصا بمذهب او بتوجيه فني أو فلسفي خاص .

هذا ومن الواجب ان نلاحظ انه حتى هذه المرحلة من مراحل معركة التجديد المستمرة لم تتجاوز تلك المعركة حدود الفن الشعري الذي ورثناه عن العرب القدماء وهو الشعر الغنائي اي شعر القصائد ، وان كان من الواجب ان نلاحظ ايضا انه الى جوار المعركة المستمرة كانت هناك جهود اخرى لم تشارك في هذه المعركة ولكنها اخذت تعمل في صمت لتوسع من معنى الادب وفنونه وتخلق في الادب العربي تلك الفنون التي لم نتوارثها عن اجدادنا العرب بينما هي تحتل في الآداب العالمية مكان الصدارة مثل فن القصة والاقصوصة وفن المسرحية الشعرية والنثرية وبذلك توثق الصلة بين الادب والحياة .

ومن الواجب ان نلاحظ ايضا انه اذا كانت الدعوة الى التجديد لم تسفر حتى هذه المرحلة عن مذاهب ادبية او شعرية محددة ينطوي تحت كل منها طائفة من الادباء أو الشعراء فان هذه الظاهرة يمكن ان نفسرها في يسر بظروف الحياة التي سادت في النصف الاول من هذا القرن في مصر بل وفي البلاد العربيـة كلها .

فكل هذه الفترة قد طغت عليها الفردية الجامحة التي ترفض ان تنطوي تحت مذهب وتتمسك بالحرية المطلقة التي كنا نجاهد جهادا مريرا لتحقيقها في كافة الميادين حتى اصبحت تلك الفردية نتيجة طبيعية لدعوة التحرر : التحرر من الاستعمار وسيطرته الطاغية المذلة .. والتحرر من الاستبداد الداخلي وظلم الملكية الفاسدة ، والكثير من حكوماتها التي كنا ننظر اليها ـ كما يقال ـ نظرة الطير الى الصائد .. والتحرر من سطوة الاقطاع . وفي النهاية محاولات متفرقة للتخلص من التقاليد البالية الضارة والخرافات والاسرائيليات التي تسللت الى ديننا الحنيف، وفي كل هذا ما يوضح الى أي حد كان تفكيرنا العام وجهودنا كلها موجهة الى الحرية والتخلص من كافة القيود. وفي مثل هذه البيئة المشغولة بالحرية بل والمتعصبة لها تعصبا عنيفا لم يكن بد من ان تنمو الفردية وان تطغى على سلوك جميع المواطنين في السياسة والاقتصاد والثقافة على السواء ، بحيث لا نكاد نرى لروح الجماعة اثرا فى مثل هذه البيئة ، واذا كانت هذه العقلية التي سادت عندئذ قد عززت تعزيزا قويا كفاحنا من اجل الحرية فانها لا ريب لم تساعد على نمو روح التضامن والتآزر في نواحي نشاطنا المختلفة .

وفي مثل هذه البيئة كان من الطبيعي ان ينادي رجال الادب والفن بالحرية المطلقة وعدم الخضوع لاي مذهب وكان من الطبيعي ايضا الا تتمخض دعوة كبيرة كالدعوة الى التجديد في الادب عن مذاهب محددة ينطوي تحتها عدد من الشعراء او الكتاب وعلى العكس من ذلك نرى كل شاعر او اديب يتمسك بحريته المطلقة ويقول كما قال الشاعر أبو القاسم الشابي :

« ان روح الشاعر حرة لا تطمئن الى القيد ولا تسكن اليه .. حرة كالطائر في السماء والموجة في البحر والنشيد الهائم في آفاق الفضاء .. حرية فسيحة لانهائية لا تحددها نزعة واحدة ولا مذهب محدود وان كانت لا تضيق بكل هاتيك النزعات مجالات نفس الشاعر ولا تتقيد بصورة أو مثال » .

والواقع ان دعاة التجديد منذ أوائل هذا القرن قد كانوا كقوم نيام نفخت الحياة في بوقها الذي يدعو الى التجديد حفاظا على الحياة نفسها فانتبهوا وهبوا خفافا وثقالا واخذ كل منهم يعدو في سبيل غير سبيل الآخر دون ان يجتمعوا على درب واحد ما لم تحملهم تضاريس الحياة نفسها على هذا التجمع والسير في درب واحد أي في مذاهب موحدة . وما تضاريس الحياة فى حالتنا هذه الا تيارات الحياة العامة في السياسة والاقتصاد والثقافة . ولذلك ظل هؤلاء الدعاة الى التجديد فرديين في نزعتهم ولم نلحظ تجمعا دقيقا محددا حول مذهب معين الا في يومنا الحاضر وبخاصة بعد ان وجهت الثورة الاخيرة حياتنا كلها وجهة اشتراكية فظهر عند شبابنا ، مذهب الواقعية الاشتراكية في الفكر والادب والفن وان يكن هذا المذهب الناشيء ـ ككل مذهب جديد ـ قد اخذ يضيق من حدوده ويفرض سلطته ويتعصب لنفسه تعصبا نرجو ان تخف بعد قليل حدته ، حتى يصبح وسيلة لتنمية المواهب والملكات لا وسيلة للاختناق .

وفي ضوء هذه الحقائق التاريخية نستطيع ان نتبين كيف ان دعاة التجديد وهم الشباب في كل جيل لم يستطيعوا تكوين مذاهب ادبية محددة بالرغم من معرفة الكثيرين منهم لمذاهب الغرب المختلفة كالكلاسيكية والرومانسية والرمزية والواقعية والسريالية وغيرها حتى السنوات الاخيرة وذلك بحكم ان التعصب للحرية والتعطش اليها كان من شأنه ان ينمي النزعة الفردية المسرفة في كافة النفوس وهي نزعة ترفض الخضوع لاي مذهب وتتمسك بحريتها المطلقة ، وكل ذلك فضلا عن ان مذاهب الفكر والادب لا ترتجل ولا تصطنع ولا يمكن ان تتأصل اذا اخذت عن الغير دون ان تتهيأ لها البيئة او تنبع منها على نحو طبيعي تلقائي ، على نحو ما تبعث المذاهب في الغرب عن ظروف الحياة ذاتها .

ولما كان الوعي السياسي بل الوعي بالحياة قد أخذ ينمو عند الجيل الذي تلا جماعة « ابوللو » وهو الجيل الذي يكون شباب يومنا ـ ذلك النمو الذي احدث في عالمنا العربي المعاصر اكبر حدث ، وهو الثورة المصرية الاخيرة ، فقد كان حتما على هذا الوعي ان يوجه الادب وغيره من الفنون الوجهة التي يهدف اليها هذا الوعي . ولما كان هذا الوعي الجديد قد اصبح قدرا مشتركا بين الشباب كله فقد كان من الطبيعي ان يتمخض عن مذهب ادبي يساوق هذا الوعي ولا يرتضيه الجيل الناشيء فحسب بل ويتعصب له ويكافح من اجله من يعارضونه من الشيوخ الذين يعارضون هذا المذهب معارضة جزئية او كلية ولا يحجمون عن ان يخوضوا كمعارضين معركة الادب التي نتحدث عنها الان ، وقد انتهينا الى مرحلتها الاخيرة وهي المرحلة التي ظهر فيها ما يمكن ان نسميه مذهبا محددا ، وهو مذهب الواقعية التي تدور حولها المعركة .

والواقعية كما هو معلوم اصطلاح لا يتقيد بمدلوله اللغوي الاشتقاقي وذلك لانه في الاصطلاح لا يقصد منه الا تصوير الواقع بخيره وشره تصويرا آليا . فالتصوير الآلي ليس من الادب او الفن في شيء وانما تعني الواقعية في الفكر والفن نظرة خاصة الى الحياة والاحياء .

والواقعية كما ظهرت في التفكير والادب الغربيين يختلف مدلولها عنه في العالم الاشتراكي المعاصر . فلو اننا رجعنا الى رواد الواقعية عند الغربيين من امثال بلزاك في فرنسا

وتوماس هاردي في انجلترا لوجدنا ان واقعيتهم تعني نظرة متشائمة تؤمن بأن الشر اصيل في الحياة والاحياء وان الانسان على الانسان ذئب ضار . والواقعية في الادب نقد الحياة وكشف عما فيها من شرور وآثام لان هذا الكشف هو الذي يظهر واقع الحياة اي حقيقتها الجوهرية الاصيلة الدفينة .

وما من شك في ان النزعة الذاتية العاطفية اذا كانت هي النزعة الغالبة على جيل جماعة « ابوللو » فان هذه النزعة قد اخذت تتراجع شيئا فشيئا بطغيان الوضع السياسي واجتياحه لكافة ميادين الحياة واخذت تحل محلها النزعة الواقعية التي اوشكت ان تصبح مذهبا ، فرأينا الجيل الجديد يصرف جهده كله او معظمه لنقد الحياة والكشف عما فيها من شرور وآثام وهو ذلك الكشف الذي زاد الوعي السياسي ضراما ونشر الاحساس بل الفطنة لما كان في حياتنا من مذلة وبؤس ، وهو ذلك الاحساس وتلك الفطنة اللذان مهدا النفوس لثورتنا الاخيرة التي حررتنا مما كنا نشكوه من استعمار واستبداد واستغلال .

ولقد كان من الطبيعي ان يقلق هذا الاتجاه الجديد بال بعض الفئات وان يزعجها لانه يهدد مصالحها او يتعارض مع عاداتها ومفاهيمها ومطالب حياتها .

ولما كان هذا الاتجاه الواقعي يولي وجهه نحو جماهير الشعب ، فقد كان من الطبيعي ان يعنى بمشاكل تلك الجماهير وبخاصة سوادها من البسطاء المحرومين وهذه الحقيقة هي التي تفسر شعار « الادب للشعب » تم «الادب في سبيل الحياة » وهي عبارات لم يستسغها كثير من شيوخ الادب الذين درجوا على اعتبار الادب والفن للخاصة لا لعامة الشعب كما درجوا على الايمان بأن الادب ليس للحياة ولا للشعب وانما هو لذاته وللمتعة الخالصة باعتباره فنا جميلا او كما يقولون باعتبار ان الفن للفن لا لشيء آخر . ولاقى الشبان عناد هؤلاء الشيوخ بعناد اشد عنفا حتى لنراهم ينكرون احيانا الصفة الجمالية للادب ولا يريدون ان يحتفلوا بغير مضمون الادب وهدفه حتى لنراهم يواجهون اليوم ادب الشيوخ الجمالي بما يسمونه الادب الهادف. وان يكن من الواجب ان نفطن الى ان هذا الهدف قد اختلف عند جيلنا الناهض بعد نجاح الثورة عنه قبلها. ففي السنوات القليلة التي سبقت الثورة كان الاتجاه الغالب عند شبابنا كما قلنا هو الاتجاه نحو واقعية النقد وهي واقعية وان تكن متشائمة الا ان تشاؤمها لم يكن يأسا بل تشاؤما ثوريا ايجابيا لا سلبية فيه ولا استسلام .

واما بعد الثورة واتجاهها الاشتراكي الواضح وبعد نجاحها وتخليصنا مما كنا نشكوه من آفات فقد أخذ شبابنا ينجمعون تجمعا واضحا تحت راية الواقعية الاشتراكية وهي وان سميت واقعية الا انها ليست واقعية نقد وتشاؤم بل واقعية بناء وتفاؤل ، وهي لا تؤمن بأن الانسان شرير بطبعه بل تفترض انه خير او قادر على ان يكون خيرا او على الاقل من الواجب ان توحي اليه بأنه خير وقادر على الخير حتى يثق بنفسه وبغيره ويتعاون معه في غير حذر ولا قلق لكي نبني الحياة ونعمرها ونرفع مستواها بتضامن اجتماعي شريف ، وكان ذلك باعتبار انه بعد ان قامت الثورة بهدم القديم البالي الفاني يجب ان يأتي دورها في البناء والتعمير وهو دور يحتاج الى ثقة الانسان في نفسه وفي غيره وتضامنه معه وايمانه بأنه سيد مصيره .

وان يكن من الواجب ان ننبه الى ان هذه المفاهيم كلها لم تتسرب الى شبابنا من المذهب الاشتراكي وحده بل تسرب بعضها من المذهب الوجودي ايضا وذلك بحكم ان هذا المذهب يدعو الى التخلص من كثير من القيم المتوارثة التي بليت وتحكيم العقل وتحمل المسؤولية والايمان بحرية المصير والتحكم فيه ووجوب السعي الى كل ما تحققه مصلحة الفرد المشروعة ومصلحة مجتمعه باعتباره جزءا منه وباعتبار وجوده متصلا بوجود مجتمعه .

وبمزيج من الاشتراكية والوجودية يتكون ذلك الهدف الذي يقصد اليه اليوم شبابنا من عبارة « الادب الهادف » فهي ايضا اصطلاح لا يجوز ان يؤخذ على معناه اللغوي ، والا كان لغوا من القول باعتبار ان كل ادب قد كان له دائما هدف أي علة غائية سواء أكان هذا الهدف هو التعبير عن الذات او عن المجتمع او نقد الحياة او بناء الحياة او توجيهها بينما المقصود من عبارة الادب الهادف المنتشرة اليوم بين شبابنا هدف او أهداف بعينها ، وهي تلك التي اوضحنا كيف انها تجمعت من جداول تسربت من الاشتراكية ومن الوجودية ووجدت عند شبابنا تربة خصبة ممهدة فتأصلت واخذت تؤتي ثمارها .

واذا كان شيوخنا من الادباء يحاربون اليوم هذا المذهب ويعتركون حوله فاننا لا نستطيع ان نقرهم على هذه المعارضة عندما يتناولون بالتجريح اهداف شبابنا النبيلة الخيرة .

واما عندما يجرحون اهمال شبابنا او بعضهم في ادبهم الجديد للنواحي الجمالية في هذا الادب فاننا نقرهم على هذا التقريع وندعو شبابنا جاهدين الى ان يتمسكوا بأصول الفن ومبادئه الخالدة وان يجمعوا ما استطاعوا بين الفن الجميل والهدف النبيل اذا أرادوا ان يكتب لادبهم الخلود وان يظل قادرا على الاثارة والايحاء . (*)

محمد مندور

(*) محاضرة القيت في بيروت بدعوة من هيئة المحاضرات في كلية المقاصد الاسلامية .